العائلة تتفوض

اذكر انني لما كنت في القسم الابتدائي تصدت والدي وكان من كبار موظفي المديرية باكيا شاكيا السائل كيف يلبس ابن المدير بذلة قطيفة وابن رئيس الاطباء يحضر بعربة وابن الحكمدار يحمل له احد العساكر كتبه حين اني اذهب للمدرسة سائرا على قدمي وببدلة مثل (الخيش) فضحك والدي المرحوم ثم قال اليس عندكم ابن سقي وابن محضر وابن طباخ ؟ قلت ولكنك بك ولست طباخ فقال وانا اعيش مثل البكوات وليس مثل الطباخين فقلت ولكن انت انا ابن بك فقال لابل انت تلميذ مدرسة مثلك مثل كل التلامذة فبدلا من ان تنظر الى الاولاد (المدلعين) انظر الى الاولاد الذين يريدون ان يدرسوا ويفلحوا وعندما تريح اصرف من ربحك قدر ما تشاء فما تريده دون ان اتحكم فيك . رحم الله تلك الايام حين كان لنا تعيينات من الثياب الرخيصة وخمسة مليمات مصاريف نثرية كل يوم . حقيقة لما دخلت المدارس العالية اختلف الحال قليلا فكنت اقبض كل شهر جنيها واحدا بصفة (مرتب) لمصاريفي ولشراء الرقائع مثل مناديل وخلافه ولكن كانت المسارح حتى والسينمات من الاماكن التي لا ندخلها الا مع والدنا كل عدة شهور مرة وكثيرا ما كنا نوفر جزءا من مصروفنا نغري به والدنا على تسديد الباقي ودفعه أجرة للدخول

وكنت في ذلك الوقت تعرف تلامذة المدارس من ملبسهم المتواضع ومن الاماكن التي كانوا يغشونها ، حتى (المدلعون) من التلامذة كانوا يقضون أوقاتهم في قهوات مخصوصة تسمح ايراداتهم بالجلوس على كراسيها . في ذلك الوقت كنت تعرف ابن الغني المدلل والوارث الجديد من بين شبان المدارس وشتان بين هذين وهؤلاء

وأما الآن فقد اختلف الحال عن ذي قبل ، ولا أقصد ان أقول كما كان يقول اباؤنا ان الماضي كان نقيا طاهرا لا تشوبه شائبة من المنايا فهذا كذب فالدنايا كانت كما هي وكما ستكون ، ولكن ما أريد أن أقوله ان تلميذ المدرسة كان غير تلميذ اليوم والشاب غير الشاب

يلبس الطالب الآن بذلة (الاسود) يدفع ثمنها بالتقسيط ويضع في فمه سيجارة

(اكسترافين) ويمسك بيده عصا مزخرفة وأما محفظته فغير محرومة من ورق البنك وفي جيبه عدة ريالات زيادة محاسبتي بانه واذا ماجلس فعلى ذلك في جروبي الجديد أو في صولت أو في غير هذين المكانين الذين لم أدخلهما للآن ولا أعرف غير اسمهما فتوسط مصاريف هذا الشخص خمسة جنيهات ، ماعدا ما ينبه من والدته وما ينبه من اصدقائه باسم (سلف الله ودينه)

وابو هذا الشخص ، اذا فرض ولم يكن له غيره، يقتر على نفسه ويسوكر بذلك (السكلانس) وأما والدته فتقضي وقتها شتاء وصيفا بقميصين من الباتستا ويأفرحتها بثياب (المحروس بي محمد) . وأما اذا كان له أخت فلا يشترى لها والدها الا الغريرة (شبك آخر مودة) وطقم ملابس ظاهرية لتخدع النظارة وأما خير البيت ففي جيب (بي محمد)

ولما ينهي حضرته دراسته (بعد عمر طويل) ويقبض الكام فرش يظل على والده ضيفا عزيزا دون أن يتألم والده الذي يسر بالعكس لان بي محمد (أو هو) يجيب مصروف جيبه . ولا يعرف الوالد الغبي ان بي محمد بدأ لا يتغذى بالثابت وكره الطعمية والملوخية القرديحي وبدأ يتطلع الى زوج حمام وطل كباب ولكن من حساب الوسية وليس من حسابه. وتحرك أمه لكي تزوجه دون أن تقدر للمستقبل أي حساب لأنها قد تعبت من (الخدمة) وتريد ليتها خادمة (هانى ليف) فما تزال تلوك (المحروس ابني محمد بك) إلى أن تقع في حبائلها ابنة تحاسبها أسبوعا من الزمن ثم ينقلب البيت ساحة حرب بين أم بي محمد وأم ست عطيات وتأخذ ست عطيات جانب امها بالطبع وأما بي محمد وأبو بي محمد فلكل منهما اذن من طين واخرى من عجين والله يحب الستر واذا كانت لبي محمد شقيقة انضمت الى امها وهات ياغضب وهات ياخناق وهات ياصلح وهات ياطلاق وهات يافتاوى مرة ومرتين وبعد الثالثة يدخل المحلل وكفى الله المؤمنين شر القتال . يحدث كل هذا وبي محمد (واد تقيل) لا يهمه يبقى مع امرأته في بيت ابيه او بيت ابيها ما دام هو الرابح في كلتا الحالتين ولكنه لا يفكر ابدا في ان يقضي لنفسه بيتا قالوا ومال هذه (الخونة) مادام هناك رجلان وامرأتان يلوبون شوقا ليشرفهم بوجوده مع امرأته عالة عليهم الى الأبد

و اذا رجعت كفة والتى ست عطيات انتقل سى محمد وامرأته الى بيتهما تاركا والديه يعتنان بان النعم ولا يحظر بباله انهما قد رياه فمن لزوميات الاتمانية ان يشرق بظلمته عليهما كل اسبوع مرة بالأقل ومع هذا تبقى امه مجهدا كبير الكى ترع لموقعة المقبلة فتفتح عينيها (عشرة عشرة) ولكن العدو يكون مقدرا هذه الظروف حق قدرها ولذلك يكثر سى محمد من أكل البقاشو يشارك امرأته فى أكل المفتقة (المرجعة بقصر صير) التى تصنع خصيصاً لها حتى تسمن ويسمن معها (كيداً فى العوازل) أما إذا اشتكت عطيات هانم فى بيت زوجها (استغفر الله بل فى بيت والدى زوجها) وذلك أما لأن زوجات اخواتها (يهلكون بدنها) دون أن تقدر أمها على تحريك شعب ولأن أمها توفت وحلت غيرها محلها أو لأن امرأة أبيها أعز عنده من أمها لتصبح مسكينة فى بيت حماتها كبقرة النمل تباع صيغتها الفلة ضرورة وما أكثر الضرورات وإذا اشتكت الويل لها من حماتها فان البنات ملتحين فى الحوارى زى النمل بالقوة فلا ملابس ولا ...ولا ... واذا لم تتوالى هدايا اخوتها ووالديها تحتقر اشد الاحتقار وتسمع من الكلام المر وأشهاه وتمنع الماء فحمة مثل (ياشحاته يللى لقحت أهلك يللى ... يللى ...)

وبعد مضى مدة تجد الأم أن ابنها أكبر من أن يتزوج امرأة (سكوحة) مثل المصيبة التى بلاه الله بها فتبتدىء تخطب مع شيء كثير من (التقمع) تحمد بك فمن منزل باشا إلى منزل بيك إلى منزل مثرى وتشترط ان يكتب الصهر المنتظر لها نهم الصغيرة أبعادية أو عمارة خاليتين من رهن و وقف واذا ماسئلت عن مركز العريس قالت (بوه اسألوا عنه فى الديوان ده آفندى وجدع حليوة صلاة النبي أحسن)

اعرف كثيراً من الازواج يعيشون عالة عموا نساءهم وابناءهم وخدمهم على اصهارهم دون ان يساعدوا ولو مساعدة جزئية فى مصاريف ادارة المنزل . و بعضهم يكل عملية الانفاق على زوجته وأولادها إلى والدها هذا إذا كان شرف النفس ولا يقترض لمواعيد غير معينة من نسبه

واعرف نساء سرق أزواجهن وأمهات أزواجهن مصاغهن ثم حرمنهن من قطعة قماش تستر أجسادهن دون أن يجرأن على الاحتجاج خوفا من الطلاق

وأعرف زوجات مهددات في كل آن وآخر بالطلاق وحلول غيرهن مكانهن ولا يعرفن ما يمكنهن أن يصنعن إذا تم ذلك

وأعرف نساء يتزوجن ويطلقن أولادهن حسب مشيئتهن دون أن يظهر الولد أقل امتعاض

وأعرف أخوات يطردن عرائس اخوتهن على أساس أنه لا يجب على الأخ أن يتزوج قبل أن (يصطاد) عريس لأخته

الولد الحديث يسرف دون أن يهتم بما إذا كان والداه يملكان هما وأخواته ما فيه الكفاية أم لا

الولد الحديث بالوعة توصل ثروة عائلته إلى جيوب ماتولي وغيره من المقصات الخ

الولد الحديث كالطاووس يحمل ريشاً ثميناً على جسدتن

الولد الحديث يعيش متطفلا إما على والديه وإما على صهريه دون أن يشعر بخجل

وأما البنت الحديثة فليست الا خادمة او جندي يتأول أمثاله من الجنود النساء لا كتساب رجل ضعيف ساقل منحط ليس في وسعه حمايتها بالاقل

مادامت المرأة لا تجد لها صناعة الا أن تكون « مبولة » للرجل فقل على أمتنا السلام . كيف تريدون من المرأة المتعلمة أن تلقى نفسها بين مخالب لصرجيان وتحت رحمة امرأة جاهلة غبية

انتبهوا فان الثورة النسائية على الابواب ولسوء الحظ أنها ليست ثورة مشرقة بل ثورة تهتك . فالمرأة تريد أن تتحرر وكيف يتيسر لها ذلك وليس لها أمل الا في أن تكون ملكا لرجل يلقي اليها بفضلات طعامه

حقيقة أن في الغرب ثورة نسائية ولكنها ترمي الى المساواة بالرجل . هناك ثورة ضد الزواج ولكن القصد منها جعل الزوجين شريكين . وأمامنا فالثورة ثورة تهتك مؤسسة على الجمود الديني وبفضله عم فيانا الجهل . وما الذي تفعله الفتاة الا أن تقتنص رجلا ثم تناضل كي تحتفظ لنفسها به

ان قانون الأحوال الشخصية دواء ولكنه لا يضمن الشفاء فيجب أن نساعد المرأة على التحرر ويجب أن نغير برامج المدارس حتى تصبح للرجال عزة نفس

و رجولة كافية لتجبرهم على تحمل المسئولية . اصبح الزواج فى مصر جناية واصبحت منازلنا مستشفيات تحوى من المجانين عددا وافرا

ماالفرق بين المرأة التى تدأب على اغراء زوجها بنفسها كى لا يتركها الى غيرها فاذا ما تركها تزوجت من غيره ومن ثالث ومن رابع اه واذا ما طلقها ثلاثا القت بنفسها بين يدى المحلل ليقضى منها وطره باسم الدين والشرع والا لما تمكن من الرجوع الى الرجل الاول مرة ثانية وثالثة لتعيد المأساة من اولها ما الفرق بين هذه المرأة وبين التى تبيع عرضها من أجل ان تأكل ؟ اليست الثانية اشرف من الاولى فانها على الأقل لا تتحرك لاثارة شهوة الرجل الا اذا احتاجت الى الطعام ؟

عمر عنايت

يطلب من « دار العصور » ومن المكاتب الشهيرة

كتاب

الطبيب والعمل

من وضع

الدكتور احمد زكى أبو شادى

البكتريولوجى بعامل مصلحة الصحة العمومية بالقاهرة

وهو تأليف جامع مرشد لحضرات الأطباء الكلينيكيين ولطلبة الطب ومساعدى العامل مكتوب بأسلوب سهل مقبول كأنه الاسلوب الادبى ومتضمن فوائد شتى لمجى الاطلاع . وقد زينه بصور عديدة وطبعناه طبعاً جميلا بحروف جديدة واضحة . ورغبة ذيوعه الشامل اقتصرنا على جعل ثمن النسخة عشرة قروش مصرية فقط تضاف اليها أجرة البريد . وتخابر دار العصور مباشرة عن ثمنه بالجملة